

الجانب التربوي والتعليمي في واقعة الغدير

أ.د. دلال عباس – الجامعة ا

المُلْكُ

واقعة الغدير (الحدث و الخطبة – الوصيّة) تهدف إلى تنظيم المجتمع الإسلامي و إرساء قواعده روحياً و عملياً، إنّها وصيّة النبي صلّى الله عليه و آله و سلم الأخيرة، العامة و النهائية كي لا يضلّ المسلمين من بعده أبداً ، وهي الدرس الأخير قبل الامتحان النهائي الذي سيخضعون له بعد رحلة نبيّهم و معلمهم الأول إلى الرفيق الأعلى.

سينجحون أم سيخفّقون؟

إنّ استقراء الخطبة – الوصيّة يبيّن لنا أنها انتظمت في بناء هندسيّ تداخلت لبنيّه و تراصّت تراصّاً متيناً، وتضمنّت بعض الوصايا و بعض ما حرم الله عزّ و جلّ في كتابه، و تحديد اسم الوليّ – المعلم الذي سيخلفُ الرسولَ- المعلم الأول ، و يتولّى من بعده مهمّة الإرشاد و التعليم و التقويم، ليكونوا خيرَ أمّةٍ أخرّجت للناس إن هم أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر. إنّ كتاب الله و دروس النبيّ (خطبه و أحاديثه) دلّت المسلمين على جوانب المنكر المختلفة، لكنّ النبيّ في هذا الدرس الأخير يركّز على نقاط بعينها: (الحثّ على تقوى الله، و التحذير من البغي و العداون، و العودة إلى السنن و التقاليد و المأثر الجاهليّة القبليّة، و التأّر و الربا و النسيء، و النّظرة الدونيّة إلى المرأة، و التمييز العنصريّ بين البشر).

لماذا هذه النقاط بالذات؟

هل كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يحِدِّس أنَّ أكثرَيَةَ العرب ستعود إلى سيرتها الأولى؟

و لماذا طلب إليهم التمسك بكتاب الله و بولايَةِ عليٍ عليه السلام؟ ما هي صفاتِه معلِّماً متَّمِّماً رسالَةَ النبي؟ و لماذا هو بالذات؟ و ما هي الطرائق التعليميَّة التي اتَّبعها؟ و ما هو دور الاستفهام الإنكارِيِّ أسلوبِيًّا. في التحذير و التعليم و الحضُّ على اتِّباعِ التَّعَالَيمِ؟

ستجيب الورقة عن هذه الأسئلة و عن غيرها، مفترضةً أنَّ العرب أو جَلَّهم أو بعضِهم عادوا إلى سيرتهم الأولى و غَلَبُوا مصالحِهم الشخصيَّة و القبليَّة على مصلحة الأمة، و ميَّزوا بينَ الناس على أساسِ العِرق لا على أساسِ التَّقوى... (لا فضل لعربي على أعمَّي... إلَّا بالتقوى)

ستبقى حادثة الغدير، و الخطبة المنبِّقة عنها وثيقَةٌ تُرفع في كل لحظةٍ لتبيَّن للMuslimين عَامَّةً مدى بعدهم عمَّا دعاهم إليه الرسول في درسه الأخير لينجحوا في الامتحان.

كان الراسِبون كُثُرٌ ، و الذين نجحوا على الرَّغم من عددهم القليل علامُّهم تتفاوتُ بحسب بعدهم أو قربِهم من مجموعِ الوصايا...

الكلمات المفتاحيَّة:

الغدير- حجة الوداع- الولاية- التقوى- الكفر- مآثرِ الجاهليَّة- النساء- الميراث- الأخوة...

تمہید

ثلاثة وعشرون عاماً انقضت والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يبلغ العرب [الذين انتبهم الله عز وجلّ ليوصلوا خاتمة الرسالات الإلهية إلى الناس في مشارق الأرض وغاربها] رسالة ربّه ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيّهم، وفي السنة العاشرة للهجرة النبوية، بعد أن انتهى من آداء فريضة الحجّ في مكة المكرّمة، وفي طريق العودة إلى المدينة تتبعه جموع الحجيج، وقُبِّلَ وصوله إلى "غدير خم"، حيث تتشعب طرق المدينيين والبصريين والعرقيين نزلت عليه الآية السابعة والستون من سورة المائدّة: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}. هنالك أمرٌ جلّ يجب أن يبلغه للناس لكي تكتمل الرسالّة، وهذا الأمر الخطير لن يعجب البعض، ومن لا يلتزم بهذا الأمر الجلل أي بهذا البلاغ الأخير كافرٌ والله لا يهدي القوم الكافرين. حينئذٍ أمر الرسول فجُمِعَ الناس وصلّى فيهم صلاةً وألقى فيهم خطبةً رسم لهم فيها معلم الطريق الذي يجب أن يسلكه من بعده، مركزاً فيها فضلاً عن تسمية الولي الذي سيسيّر بهم على الجادة، على أمورٍ كان يعلم أنّها متأصلة فيهم ولن يتخلوا عنها بسهولة، وأوضح ما في الأمر أنّ ما حذّرهم منه النبي في خطبته الأخيرة لا يزال متأصلاً فيهم حتى يومنا هذا، كأنّهم لم يُسلّموا، أو كأنّهم لا يزالون حديثي عهـد بالإسلام.

كان النبي صلّى الله عليه وآلّه وسلم يتوقّع، وقد عانى ما عانى من الذين أسلموا بأسنتهم، لأنّهم لن يتخلّوا بسرعةٍ عن عاداتهم التي نشأوا عليها، فالذين أسلموا وهم كبارٌ في السنّ كان صعباً عليهم التخلص بسهولة من عاداتٍ مَرَّنوا عليها، والذين أسلموا خوفاً ورهبةً أو للضرورة وما تقتضيه المصلحة بعد عام الفتح، ففتح مكّة جاء بعد ثمانية سنوات من الهجرة وما تخلّلها من معارك حربية وكلامية بين المسلمين بقيادة النبي والمكيّبين بقيادة أبي سفيان، ليحسم الصراع لمصلحة المسلمين، إذ أنّ سيطرتهم على مكّة (وهي المركز التجاري والاقتصادي والديني والسياسي الأهم في الجزيرة العربية) أوجدت خللاً نوعياً في توازن القوى بينهم وبين أعدائهم دفع هؤلاء إلى التسلّيم بالأمر الواقع، وإعلان إسلامهم باللسان. كما أنّ هزيمة قريش أثّرت في موقف القبائل البدوية، التي كانت مصالحها ترتبط بالزعامة القرشية، وكانت قبل عام الفتح قد تعرّفت قليلاً أو كثيراً دعوة النبي، وتأنّثت بالإعلام المضاد لشعراء قريش الذين كانوا يهجون النبي والدعوة، إنّ قبائل عديدة أعلنت إسلامها من دون فهمٍ أو اقتناع بالدعوة الإسلامية، وهذا يوضح كيفية دخول الكثير من العرب في الدين، كما يوضح السهولة التي خرّجوا بها منه (الرّدة)، أو عليه حين رفضوا موضوع الولاية، وجعلوا الدين "إيديولوجياً" يتحكمون بواسطتها برقاب الناس [يعني الذين أسلموا من قريش بعد الفتح].¹

لذلك أراد النبي صلّى الله عليه وآلّه وسلم أن تكون خطبته الأخيرة تحذيراً لهم ودستوراً يسّرون على هديه في الآتي من الأيام! ولم يفعلوا؛

إلا من هداه الله!

¹الحاشي:

عباس، دلال، صورة النبي في أشعار معاصريه، مجلة العميد، المجلد الثامن، العدد التاسع والعشرون، رجب 1440هـ/ آذار 2019م.

ما هي الوصايا التي ركز عليها النبي (ص) في خطبة حجة الوداع²؟

كانت آخر خطبة للرسول، وأخر درس يلقيه على مسامعهم مستخدماً أسلوب الاستفهام الانكاري، مع ما يتضمنه فضلاً عن قيمته التعليمية من تعبير عن أسي كامن في صدر النبي وهو يخاطب القوم، مستشيراً ما سيحدث بعده. قبل أن يشير إلى موضوع الولاية أعاد على مسامعهم (وقد أحسن بدنو الأجل) بعض الوصايا وبعض ما حرم الله في كتابه العزيز، ومن المسلم به أن هذه المواضيع الواردة كلها في النص القرآني، كان الرسول قد شرحها وفصالها وبين معانيها ومراميها حين نزول الآيات المتعلقة بها، وبعد نزولها.

² الجاحظ، عمرو بن بحر، *البيان والتبيين*، ج 2، ص 31، والأميني عبد الحسين، *الغدير في الكتاب والسنّة والأدب*، ج 1، ص 10، وصفوت أحمد ذكي، *جمهرة خطب العرب*، الخطبة 53، ص 57.

إذاً لماذا التركيز على هذه المواضيع دون غيرها؟

إنه الدرس الأخير للمتعلمين قبل الامتحان النهائي، يعيد باختصار شرح المواضيع الصعب تطبيقها، والتي يتوقع النبي المعلم أنهم سينسونها أو يتجاهلونها، قال بعد حمد الله:

"أيها الناس، هل تدرؤن في أي يوم أنتم، وفي أي بلد أنتم؟"

كانوا في الحج، ومع ذلك لم يقل لهم أيها المسلمين أو أيها المؤمنون أو أيها الحجاج، بل قال لهم: أيها الناس، ولهذا دلالته التي لا تحتاج إلى بحث.

قالوا: "في يوم حرام، وفي شهر حرام، وفي بلد حرام".

كان يريدهم أن يجيبوا بهذا الجواب والمعلم القدير هذا هو الذي يطرح السؤال المتضمن الجواب ليدركوا أن مخالفتهم لما سيسمعونه في هذا اليوم الحرام وفي هذا الشهر الحرام وفي هذا البلد الحرام، حرام مخالفته.

ثم قال: "الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفُرُه، وننحوُّ بالله من شرور أنفسنا ومن سينات أعمالنا، ومن يهدِّه الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلّ فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أوصيكم عبادُ الله بتقوى الله، وأحثُّكم على طاعته، وأستفتحُ بالذِّي هو خير. أما بعد أيها الناس! اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدرِّي، لعلِّي لا أفَكِم بعد عامي هذا في موقفي هذا".

أولى الوصايا التقوى وطاعة الله، لم يفصل لهم ما هي التقوى، لأنَّ القرآن فصلَّها، وأحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم فصلَّتها، وميَّزَت بين التقوى الفردية المتمثلة بالعبادات والتقوى الاجتماعية أو علاقة الإنسان بالآخر (أو ما يمكن أن نسميه بالتعبير القانوني للحديث: الحق العام، الذي يؤدي إلى الإخلال بالنظام الاجتماعي).

ثم قال: "أيها الناس! إنَّ الشيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم هذه، ولكنَّه رضيَ أن يُطاع في ما سوى ذلك مما تحرّقون من أعمالكم".

لا شكَّ أنَّ النبي قد عانى من نفاقِ القوم ما عانى، وعانى من قلة فهمهم وانقيادهم طواعيةً لتعاليم الدين الحنيف رغبةً لا رهبةً، على الرغم من أنَّ القرآن حذّرهم من اتباع الطرق التي تضلُّ بهم عن الصراط المستقيم، لذلك لم يتطرق النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى العبادات، وإنما إلى بعض ما له علاقة بالتقوى الاجتماعية أي علاقة الإنسان بالآخر وبالمجتمع، فالتوحيد الخالص والإيمان الكامل، لا يكتمل إلا بالإيمان

بما جاء في كتاب الله العزيز وما أوصى به رسوله الكريم، أي بالقوى بمختلف جوها، وعدم إطاعة الشيطان في أمور يعتقدون أنها غير ذات أهمية؛ فدماء المسلمين حرام كأموالهم، فلا قتل ولا نهب ولا سلب، لقد انتهى قتل القدس المحرمة، وانتهى قطع الطرق والغزو والغارات، وانتهت الخيانات بجميع ضروبها، ومن كان عنده أمانة فليؤدّها إلى أهلها، ولি�تخال المؤمن عن عاداته وتقاليده الجاهلية.

العادة الأولى: التي حرّمها القرآن تحرّيماً قاطعاً وينذّرهم الرسول للمرة الأخيرة بحرمتها هي تلك المرتبطة بتنظيم المجتمع اقتصادياً، أي عادة الربا ودائماً هو كمعلم بدأ بنفسه:

"فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ أَمَانَةً فَلْيُؤْدِهَا إِلَى الَّذِي أَنْتَمْنَهُ عَلَيْهَا، وَإِنَّ رِبَّاً الْجَاهْلِيَّةَ مَوْضِعٌ [ساقْطٌ وَمَحْرَمٌ]، وَإِنَّ أَوَّلَ رِبَّاً أَبْدَأَ بِهِ رِبَّاً عَمِّيَّ العَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطَّابِ".

في القرآن جاء الكلام على الربا بعد الكلام على الصدقة³: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَّاً لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَّا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَّا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّهِ فَأَنْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحُقُ اللَّهُ الرِّبَّا وَيُرْبِّي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كُفَّارِ أَثِيمٍ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقْمَوْا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقَى مِنَ الرِّبَّا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [سورة البقرة : 275-278].

للحث على الصدقة وتبيان الفرق بين الأمرين، لأن الصدقة بدل بلا عوض وتكافل وتضامن وطهارة و Zakah، والربا استرداد للمال مع الزيادة، وطعم وجشع ودنس وقذارة، وسلب واستغلال، والمقابلة بينهما من حيث الحكم والغاية مقابلة الضد للضد. لم يُعد النبي الحديث عن الصدقة وهي من أسس القوى الفردية والاجتماعية، وإنما ركز على الربا لأن تعلق البشر بجمع المال، وهو زينة الحياة الدنيا، أقوى من تعلقهم بالباقيات الصالحات، وسُوّغوا فعل الربا بقولهم إنما البيع مثل الربا مستحلين الربا، وقد فلسفوه بأن البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه، فكيف يكون البيع حلالاً دون الربا، وقال لهم القرآن إن من عاد إلى الربا فهو خالد في النار والمرابي كفّار أثيم، وقال لهم: "اتّقوا الله وذرُوا مَا بَقَى مِنَ الرِّبَّا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"، ولم يتركوه بملء إرادتهم، لذلك قال لهم الرسول إن الربا موضوع بادئاً بعّمه العباس.

³ سورة البقرة / الآيات: 275-278، آل عمران/130/ والنساء/161 والروم/39.

العادة الثانية التي حرّمها الدين والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يذكّرهم للمرة الأخيرة بحرمتها، هي عادة التأر: "وإِنْ دَمَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعَةٌ، وَإِنْ أَوْلَ دَمٍ نَبَدَأْ بِهِ دَمٌ عَامِرٌ بَنِ رِبِيعَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَإِنْ مَاتَرَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعَةٌ غَيْرُ السَّدَانَةِ وَالسَّقَايَةِ، وَالْعَمَدُ قُوْدٌ وَشَبَهُ الْعَمَدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَاصِيَّةِ، وَالْحَجَرِ، وَفِيهِ مَئَةٌ بَعْيَرٌ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ _ أَلَا هُلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ فَأَشَهُدُ" .

عادة التأر هذه التي كانت سائدة في الجاهليّة وحرّمها القرآن، وأعاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم التذكير بحرمتها، بادئاً بدم أحد أبناء عمومته بصفته ولدي دم أبناء عبد المطلب [علمًا أنه ولدي أمر المسلمين جميعاً]، وكلامه هذا موجّه إلى الذين كانوا لا يزالوا يدعون أنفسهم أولياء دم أقاربهم، ضاربيين بعرض الحائط تحريم القرآن للأخذ بالتأر. ونحن ندرك اليوم أهميّة ذكر هذه النقطة في الخطبة الأخيرة للنبي، لأنّ أربعة عشر قرناً ونيّقاً تفصلنا عن ذلك الزمن، ومع ذلك لا نزال نشهد سريان عادة التأر الجاهليّة واستحکامها في كثيرٍ من المناطق التي تُعلّي شأن عاداتها البدويّة فوق أوامر الله ونواهيه. وقد جعل حق الدم للدولة تقتل القاتل المتعمد بصاحبها، والعمد ضدّ الخطأ في القتل وسائر الجنایات، أمّا المقتول خطأ فديته منه ناقة، وأمّا شبه العمد، فهو أن يُضربُ الإنسان بعمودٍ لا يقتل مثله، أو بحجرٍ لا يكاد يموت من أصابه فيموت⁴.

العادة الثالثة التي تخالف العقل والمنطق، وتشبه (لعب الأطفال)، هي عادة النسيء، وتأجيل شهر أو تقديمها "أيّها الناس: إِنَّمَا النَّسِيءَ زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا، لَيُوَاطِّلُوا عِدَّةً مَا حَرَمَ اللَّهُ، إِنَّ الزَّمَانَ اسْتَدَارَ كَهِيَتَهُ يَوْمَ خَلْقِ اللَّهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِنْ عِدَّةُ الشَّهُورِ عِدَّةً مَا حَرَمَ اللَّهُ، إِنَّ الْزَّمَانَ اسْتَدَارَ كَهِيَتَهُ يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَّاتُ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ وَرَجْبُ الَّذِي بَيْنَ جَمَادِي وَشَعْبَانَ. أَلَا هُلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ فَأَشَهُدُ" .

ضمّن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلامه عن النسيء ما جاء في القرآن من تحريم لهذا الفعل في الآية ٣٧ من سورة التوبة: "إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لَيُوَاطِّلُوا عِدَّةً مَا حَرَمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَمَ اللَّهُ زُيَّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" ، التي ورد فيها بعد عبارة فيحّلوا ما حرم الله قوله عزّ وجلّ: "زُيَّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" . حيث يصف الذين يقومون بهذا العمل بأنهم كافرون. والنسيء لغةً بمعنى الإنساء أي التأخير،

⁴ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ل.تا. ج3، مادة عمد، ص302.

⁵ سورة التوبة / الآية 37.

والمراد به هنا أن المشركين كانوا يؤخرون حرمة شهر كالحرّم إلى شهر آخر لا حرمة له كصفر، فإذا كان من مصلحتهم أن يقاتلوا في الشهر الحرام فاتلوا فيه ولم يُباليوا، ولكنّهم يحرّمون بدلاً منه شهراً آخر من أشهر الحال ل تكون الأشهر المحرّمة أربعة من كلّ عام (ليواطئوا عدّة ما حرّم الله، فيُحلّوا ما حرّم الله)، والأهواء والأغراض هي التي تعمي صاحبها عن سوء عمله فتريه الشرّ خيراً والحسن قبيحاً.

وكما في التعاليم السابقة، يطرح النبي_ المعلم هذا السؤال الإنكاري: "ألا هل بلّغت؟" يُلقي عليهم الحجّة، ثم يُشهد الله على ما يقول: "اللهم اشهد".

العادة الرابعة هي النّظر الدّونية إلى المرأة، فعلى الرّغم من الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة⁶، ظلت نّظرّة العرب إلى المرأة نّظرّة دونيةً فما كان من الممكّن أن تتغيّر عقليةً وعادات متمكّنة في عقولهم بين ليلٍ وضحاها، لذلك كان تركيز الرّسول في الخطبة_ الوصيّة هذه، على الحقوق التي أعطاها الله للنساء، ويوصيهم بهنّ خيراً: ليس للرّجل من حقٍّ على المرأة يستوجب تأدّيبها سوى حقٍّ واحدٍ هو أن لا تخونه: وفي ما عدا ذلك فإنّ من واجب الرجل حمايتها ورعايتها والإتفاق عليها...

يقول: "أيها الناس! إنّ لنسائكم عليكم حقّاً، لكم عليهنّ حقّاً، لكم عليهنّ أن لا يوطّن فرشّكم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشةٍ مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهنّ⁷، وتهجروهنّ في المضاجع، وتضربوهنّ ضرباً غير مبرّح، فإن انتهيتم وأطعنكم ، فعليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، وإنما النساء عوانٍ لا يمكن لأنفسهنّ شيئاً، أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحلّتم فروجهنّ بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهنّ خيراً، ألا هل بلّغت، اللهم اشهد".

كانت المرأة قبل الإسلام متّاعاً يورّث ويُقسّم تقسيم السواثم بين الوارثين، فأصبحت بفضل الإسلام ونبيّه صاحبة حقٍّ مشروع ترثٌ وتورثٌ، ولا يمنعها الزواج أن تتصرّف بمالها وهي في عصمتها كما تشاء. إنّ حكمًا واحدًا من أحكام القرآن الكريم أعطى المرأة من الحقوق كفاءً ما فُرض عليها:

⁶ عباس، دلال، المرأة في العصر الجاهلي، مجلة المنطلق، بيروت، العدد ٩٦، ٩٧، ١٤١٣هـ، ص ١٥.

Abbas, Dalia, *Women in the Age of the Ghassanids*, Al-Manthiq Journal, Beirut, No. 96, 97, 1413 AH, p. 15.

⁷ تعضلوهنّ=تضيّقونها عليهنّ

“ولهنَّ مثلَ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ”⁸، وحُكْمٌ آخَرُ مِنْ أَحْكَامِ الْرَّاقِيَّةِ، أَمْرٌ مُسْلِمٌ بِإِحْسَانِ مُعَاشِرَتِهَا وَلُوْ
مَكْرُوهَهُ، غَيْرُ ذَاتِ حَظْوَةٍ مِنْ زَوْجَهَا: “وَعَاشُوْهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ كَرْهُوْهُنَّ، فَعُسْتَ أَنْ تَكْرُهُوْا شَيْئًا
وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا”⁹.

ولم يفضل الرجل عليها إلّا بما كُلِّفَهُ من واجب كفالتها وإقامة أُورَدهَا والسهر عليها..

أَمَّا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ جَعَلَ خَيْرَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا لِنِسَائِهِمْ: ”وَأَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا
أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ”. الْقُرْآنُ يَنْصُ عَلَىِ الْعَقَوْبَاتِ السَّائِغَةِ فِي حَالَةِ النَّشُوزِ وَهِيَ الْعَظَةُ
وَالْهَجْرُ فِي الْمَضَاجِعِ وَالضَّرَبِ وَالْتَّسْرِيحِ بِإِحْسَانٍ، وَالنَّبِيُّ يُؤَكِّدُ لَهُمْ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، إِنَّ مِنْ حَقِّهِمْ عَلَىِ
النِّسَاءِ أَنْ لَا يُوْطَئُنَ فَرْشَهُمْ غَيْرَهُمْ وَلَا يَأْتِيَنَ بِفَاحِشَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَاهُ فَقَدْ أَذْنَ اللَّهُ لَهُمْ أَنْ يَعْضُلُوْهُنَّ وَيَهْجُرُوْهُنَّ
فِي الْمَضَاجِعِ، وَأَنْ يَضْرِبُوْهُنَ ضَرِبًا غَيْرَ مِبْرَحٍ: يَذْكُرُهُمْ وَيَبْيَّنُ لَهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْعَقَوْبَاتِ غَيْرَ جَانِزَةٍ وَلَا
مَسْمُوَّةٌ إلَّا فِي حَالَةِ الْخِيَانَةِ الْزَّوْجِيَّةِ ...

لَذُكْ يَقُولُ لَهُمْ فِي النَّتْمَةِ: ”اَتَقُوا اللَّهُ فِي النِّسَاءِ وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا“، وَيَسْأَلُهُمْ بِأَسْلُوبِ الْإِسْتَهْمَامِ
الْإِنْكَارِيِّ: ”أَلَا هُلْ بَلَغْتَ؟ اللَّهُمْ اشْهُدْ“.

نَعَمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ أَنَّ الْعَرَبَ لَنْ يَتَخَلَّوْا عَنِ نَظَرِهِمُ الْدُّونِيَّةِ إِلَىِ الْمَرْأَةِ،
وَأَنَّ نَظَرِهِمُ إِلَيْهَا لَنْ تَتَغَيَّرُ بِسَهْوَلَةٍ، لَذُكْ أَلْقَى عَلَيْهِمُ الْحَجَّةَ لِلْمَرَةِ الْأُخْرَى...“

مَعَ ذَكْ لَمْ يَسْتَجِيبُوْا لِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ.

الْوَصِيَّةُ الْخَامِسَةُ الَّتِي وَرَدَتْ سَابِعَةً فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ هِيَ مَوْضِعُ الْإِرْثِ الَّذِي حَدَّدَ الْقُرْآنُ
أَنْصِبَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنِ الْوَرَثَةِ، لَكِنَّ النِّاسَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْرُمُونَ الْضَّعَافَاتِ وَالنِّسَاءَ مِنِ الْإِرْثِ، لَمْ يَعْجِبُهُمْ ذَكْ
فَتَلَاعِبُوْهُ بِهِ، لَذُكْ يَقُولُ لَهُمُ النَّبِيُّ: ”أَيَّهَا النِّاسُ! إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لَكُلَّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنِ الْمِيرَاثِ، فَلَا تَجُوزُ
وَصِيَّةٌ لَوَارِثٍ فِي أَكْثَرِ مِنِ الْثَّلَاثَ“.

مَعَ ذَكْ تَلَاعِبُوْا بِإِرْثِ الْبَنَاتِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُوْرَثَ أَبْنَاءَ ذُكُورٍ، مُخَالِفُيْنَ تَعَالِيَّمِ الْقُرْآنِ، وَوَصِيَّةُ النَّبِيِّ، لَمْ
يَطِيعُوْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: الْبَسْطَاءُ مِنْهُمْ حَبَّا بِالْمَالِ، الْلَّؤْمَاءُ كَيْ يَقُولُوْا إِنَّ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) لَيْسَ وَرِيَثَةً

⁸ سورة البقرة / الآية 228

⁹ سورة النساء / الآية 19

أليها، أوّلاً في موضوع فدك وثانياً في العصر العباسى ليقولوا إنّ العَمَّ أَحَقُّ بِأَنْ يَرِثَ ابْنَ أَخِيهِ مِنْ بَنْتِهِ،
وأبناء العباس بن عبد المطلب هم آل النبي، لا أبناء فاطمة!

وقال: "الولد للفراش، وللعاهر الحجر. من ادعى لغير أبيه أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرفٌ ولا عدٌ"

وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ الْسَّادِسَةُ: أَنَّ الْوَلَدَ لِلْفَرَاشِ، وَإِنَّ نَسْبَةَ الْأَبْنَاءِ إِلَى غَيْرِ أَبَائِهِمْ حَرَامٌ، مَعَ ذَلِكَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ
يَسْمَعُوا هَذِهِ الْوَصِيَّةَ، وَإِلَّا فَلَمَّاذَا خَالَفُوهَا مَعَاوِيَةً وَتَسَبَّبَ زَيْدُ بْنُ سَمِيَّةِ إِلَى أَبِي سَفِيَّانَ؟ ثُمَّ يَأْتِي الدَّعِيُّ أَبْنَ
الْدَّعِيِّ فَيَفْعُلُ مَا فَعَلَ !!

الوصية السابعة: يحذرهم من التمييز العنصري ومعاملة المسلمين من غير العرب كأنهم مواطنون من الدرجة الثانية، ويعلن المساواة التامة بين المسلمين وبين الناس عامة. بعض النظر عن الجنس واللون، ولم ينس النبي ولا التقاء من المسلمين كيف كان عتاة قريش يعاملون المستضعفين، وكيف استنكروا صعود بلال الحبشي للأذان على ظهر الكعبة، مع ذلك سينسى المسلمون هذه الوصية منذ اللحظة التي عمدها الأمويون إلى تحكيم غير العرب في رقاب الناس، ومارسوا تمييزاً عنصرياً بحق العرب، لا تزال آثاره قائمةً حتى اليوم، بتغليب العروبة على الإسلام..

قال النبي: "أيها الناس! إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلهم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله علیم خبیر، وليس لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود ولا لرجل على امرأة فضل إلا بالتقوى، إلا هل بلغت؟ اللهم اشهد. قالوا: نعم، قال: فليبلغ الشاهد الغائب".

أَم الْوَصَايَا: "أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا يَحْلُّ لَأَمْرِي مُسْلِمٌ مَالَ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طَيْبِ
نَفْسِهِ، إِلَّا هُلْ بَلَّغَتْ؟ اللَّهُمَّ اشْهُدْ. فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رَقَابَ بَعْضٍ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ
فِيهِمْ مَا إِنْ أَخْذَتُ بِهِ لَنْ تَضْلُّوا بَعْدِهِ: كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعَنْتَرِي أَهْلَ بَيْتِيِّ،
وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَيْرَ، أَخْبَرْنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدُ عَلَى الْحَوْضِ فَنَظَرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا".

وقال المفید فی إرشاده⁶¹: "ثم کان مما أکد النبی صلی الله علیه وآلہ وسلم لعلی من الفضل وتخصصه منه بجلیل رتبته ما تلا حجۃ الوداع من الأمور المتجددة لرسول الله صلی الله علیه وآلہ وسلم والأحداث التي

¹⁰ الأمين، السيد محسن، في، حب أئمة أهل البيت، المجلد الأول، ص 290.

اتفقـت بـقضاء الله وـقدرـه، وـذلك أـنه تـحققـ من دـنـوـ أـجلـه ماـ كان قـدـمـ الذـكـر لـأـمـتـهـ، فـجـعـلـ يـقـومـ مـقـاماـ بـعـدـ مـقـامـ فـيـ المـسـلـمـينـ، يـحـذـرـهـ فـتـتـهـ بـعـدـهـ، وـالـخـلـافـ عـلـيـهـ، وـيـؤـكـدـ وـصـاتـهـ بـالـتـمـسـكـ بـسـنـتـهـ وـالـاجـتمـاعـ عـلـيـهـاـ وـالـوـفـاقـ، وـيـحـثـهـ عـلـىـ الـاقـتـدـاءـ بـعـتـرـتـهـ، وـالـطـاعـةـ لـهـمـ وـالـنـصـرـةـ وـالـحـرـاسـةـ، وـالـاعـتـصـامـ بـهـمـ فـيـ الـدـيـنـ وـبـزـجـهـ عـنـ الـاـخـلـافـ وـالـاـرـتـدـادـ، وـكـانـ فـيـ مـاـ ذـكـرـهـ مـاـ جـاءـتـ بـهـ الـرـوـاـيـةـ عـلـىـ اـنـقـاقـ وـاجـتمـاعـ مـنـ قـوـلـهـ، يـاـ أـيـهـاـ النـاسـ إـيـ فـرـطـكـمـ وـأـنـتـمـ وـارـدـونـ عـلـىـ الـحـوـضـ، أـلـاـ وـإـيـ سـائـلـكـمـ عـنـ النـقـلـيـنـ، فـانـظـرـوـاـ كـيـفـ تـخـلـفـونـيـ فـيـهـمـ إـنـ الـلـطـيـفـ الـخـبـيرـ نـبـأـنـ أـنـهـمـ لـنـ يـفـتـرـقـاـ حـتـىـ يـلـقـيـانـيـ، وـسـأـلـتـ رـبـيـ ذـلـكـ فـأـعـطـانـيـهـ، أـلـاـ وـإـيـ قـدـ تـرـكـتـهـمـ فـيـكـمـ: كـتـابـ الـلـهـ وـعـتـرـتـيـ أـهـلـ بـيـتـيـ وـلـاـ تـسـبـقـهـمـ فـتـقـرـقـواـ، وـلـاـ تـقـصـرـوـاـ عـنـهـمـ فـتـهـلـكـواـ، وـلـاـ تـعـلـمـوـهـمـ فـإـنـهـمـ أـعـلـمـ مـنـكـمـ. أـيـهـاـ النـاسـ، لـأـقـيـنـكـمـ بـعـدـيـ تـرـجـعـونـ كـفـارـاـ يـضـرـبـ بـعـضـكـمـ رـقـابـ بـعـضـ، فـتـلـقـونـيـ فـيـ كـتـبـيـةـ كـحـرـ السـيـلـ الـجـرـارـ، أـلـاـ وـإـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ أـخـيـ وـوـصـيـيـ، يـقـاتـلـ بـعـدـيـ عـلـىـ تـأـوـيـلـ الـقـرـآنـ، كـمـ قـاتـلـتـ عـلـىـ تـنـزـيلـهـ، وـكـانـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ يـقـدـمـ مـجـلـسـ بـمـثـلـ هـذـاـ الـكـلـامـ وـنـحـوـهـ".

وـبـعـدـ أـنـ طـلـبـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ إـلـىـ النـاسـ التـمـسـكـ بـكـتـابـ اللـهـ وـبـعـتـرـتـهـ أـهـلـ بـيـتـهـ نـادـىـ بـأـعـلـىـ الصـوتـ: "أـلـسـتـ أـوـلـىـ بـكـمـ مـنـكـمـ بـأـنـفـسـكـمـ، قـالـوـاـ بـلـىـ"، فـقـالـ لـهـمـ عـلـىـ النـسـقـ وـقـدـ أـخـذـ بـضـبـعـيـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ: "فـمـنـ كـنـتـ مـوـلـاـهـ فـهـذـاـ عـلـيـ مـوـلـاـهـ، اللـهـمـ وـالـلـهـ وـعـادـ مـنـ عـادـهـ وـانـصـرـ مـنـ نـصـرـهـ، وـاـخـذـ مـنـ خـذـلـهـ".

كـانـ يـعـرـفـ مـدـىـ حـقـ عـتـاـةـ قـرـيـشـ عـلـىـ عـلـيـ لـقـلـتـهـ آبـاءـهـ الـمـشـرـكـيـنـ، أـمـاـ لـمـاـ أـوـصـىـ لـعـلـيـ؟ـ فـلـأـنـ لـاـ أـحـدـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ لـهـ الـحـدـ الـأـدـنـىـ مـنـ مـزـاـيـاـ عـلـيـ، وـلـأـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ بـرـأـهـ وـطـهـرـهـ مـنـ الـشـرـكـ، وـلـأـنـ الـمـسـلـمـيـنـ الـأـوـاـلـ يـعـرـفـونـ حـقـ الـمـعـرـفـةـ، وـيـعـرـفـونـ عـلـمـهـ وـحـلـمـهـ وـعـدـلـهـ وـشـجـاعـتـهـ وـفـصـاحـتـهـ وـجـوـدـهـ وـحـسـنـ خـلـقـهـ وـمـنـاقـبـهـ وـفـضـائـلـهـ وـتـرـبـيـتـهـ فـيـ حـرـ الرـسـوـلـ، وـأـسـبـقـيـتـهـ فـيـ الـإـسـلـامـ، وـقـوـلـ الرـسـوـلـ لـهـ "أـنـتـ أـخـيـ وـوـصـيـيـ وـوـزـيـرـيـ وـوـارـثـيـ وـخـلـيـفـتـيـ مـنـ بـعـدـيـ"ـ، وـمـؤـاخـاـةـ النـبـيـ لـهـ، وـلـأـنـهـ صـاحـبـ رـاـيـةـ النـبـيـ، وـوـارـثـ عـلـمـهـ إـلـىـ آخـرـ ماـ لـاـ يـمـكـنـ إـحـصـائـهـ مـنـ فـضـائـلـهـ.

مـعـ ذـلـكـ خـالـفـواـ أـمـرـ النـبـيـ وـأـمـرـ الـقـرـآنـ فـيـ صـغـارـ الـأـمـورـ وـفـيـ عـظـائـمـهـاـ...

دـرـاسـةـ خـطـبـةـ حـجـةـ الـوـدـاعـ؛ـ الـوـصـيـةـ أـدـبـيـاـ وـتـعـلـيمـيـاـ:

أـمـاـ أـدـبـيـاـ وـتـعـلـيمـيـاـ فـخـطـبـةـ حـجـةـ الـوـدـاعـ أـنـمـوذـجـ لـكـلـامـ الرـسـوـلـ الـذـيـ تـنـمـيـلـ فـيـ صـحـةـ الـطـبـعـ، فـلـاـ خـلـابـةـ وـلـاـ تـزـوـيقـ، بـرـئـتـ أـلـفـاظـهـ مـنـ الـإـغـرـابـ وـالـتـعـقـيدـ وـالـاسـكـرـاءـ، الـذـيـ كـانـ يـمـيـزـ النـثـرـ الـقـلـيلـ الـذـيـ وـصـلـنـاـ مـنـ

العصر الجاهلي، وهي مع ذلك جزءٌ لها بهاء ورونق، ولا يتيسّر ذلك الإيجاز البليغ إلّا لمن أوتيَ الحكمة وفصل الخطاب؛ وقد كان الرسول حريصاً إنّ هو تحدّث إلى الناس أن يتحدّث بألوانٍ من القول الفنّي الرفيع يسمو على مستوى الحديث اليوميّ، ويقصد قصداً واضحاً إلى الجمال أو ما يتصل بالجمال من الوضوح أو التأثير أو الصفاء أو الصقل، ويسلّك إلى ذلك كلّ أساليب التمثيل والتصوير والحوار؛ وكان لا ينطق بلغة ولا يقصد إلى غير توضيح القرآن والهداية إلى الحقّ أو التغیر من الشرّ؛ كان فصيح اللسان فصيح الأداء، بلغاً على أساس ما تكون بлагаة الكرامة والكفاية، وإنّ السمة الغالبة على كلامه المحفوظ هي سمة الإبلاغ والتعليم قبل أيّ سمة أخرى، وهي السمة الجامعية التي لا سمة غيرها لأنّها أصلٌ شاملٌ لما تفرّق من سماتٍ هي منها بمنزلة الفروع... والإبلاغ هو السمة المشتركة في أ凡ين هذا الكلام جميعاً، والإبلاغ هو الأسلوب الذي يهدف إلى التربية والتعليم بالطريقة المثلّى، وهذا ما نلاحظه في خطبة حجّة الوداع التي تحنّ بصدر دراستها والإبلاغ الأقوى في كلامه هو اجتماع العلوم الواقية في كلمات معدودات، قد يبسطها الشارحون في مجلّدات، ما يمكن أن نسمّيه علم السلوك في الدين والدنيا، ومنذ يفاقتنا ونحن نحفظ قوله صلى الله عليه وآله وسلم "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي مَعْنَّا مَتَعْنَّا، وَلَكُنْ بَعْثَتِي مَعْلِمًا، مَيْسِرًا".

لقد بدأ الرسول الخطبة بأسلوب الاستفهام الإنكاريّ، الذي ينبعه الأذهان الغافلة، ويحرّك العقول الرائدة، ويقيم جسراً من التواصيل بين الخطيب والمستمعين، فالخطيب هنا ي يريد التعليم، وهذا الأسلوب التعليمي واضح في طريقة العرض وفي التدرج من العام إلى الخاص.

يتمثل الأسلوب التعليمي في الاستفهام، ثم في الإجابة عن الأسئلة المطروحة وبالدرج من العام: "أوصيكم بتقوى الله، وأحثّكم على طاعته" إلى الخاص: تقوى الله تتمثل في اتباع التعاليم المذكورة...

أيضاً، تتابعت التعاليم بحسب أهميتها أو بحسب استحكام العادات التي يريد لهم أن يتخلصوا منها في نفوسهم. إن تكرار يا أيها الناس: تأكيد على أن الوصيّة عامة، وغير متعلقة بال المسلمين المعاصرين للدعوة، أو بالعرب وحدهم، وإنّما هي للناس في كلّ زمان ومكان فضلاً عن أنه استخدم لفظة "الناس" وليس لفظة "المسلمين" أو "المؤمنين"، لأنّ الواحد من الناس ليصير مسلماً مؤمناً يجب أن يتخلص من الهنات التي تؤثّر سلباً في سلوكه وعلاقته بالآخرين وبالمجتمع.

أمّا تكرار ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد، فتأكيد على أنّ الرسول يذكّرهم بأنّه رسول الله، وبأنّ عليه إبلاغهم، وعليهم طاعته، وقد أبلغهم قبل هذه الخطبة _ وعلى مدى ثلثٍ وعشرين عاماً من قبل _ كلام ربّه ، وإنّما

يريد هنا أن يضع عليهم الحجّة، فمن تناهى ما في كتاب الله، ما هو يذكّر به للمرة الأخيرة: كما أنّه يريد أن يبلغهم أمراً آخر سيكون تقليلاً عليهم، وهو أمرٌ من ربّه "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" [سورة المائدة_ ٦٧]

هذا البلاغ هو التمسك بكتاب الله وبوالىه علىٰ عليه السلام، لأنّ علّيًّا هو الأدنى الوعية والأجرأ لتطبيق تعاليم القرآن بعد الرسول. لكنّ العرب غلّبوا عاداتهم وتقاليدهم وعنجهياتهم على ما أمرهم به الله ورسوله، ولا يزالون حتى هذه اللحظة يعانون من سوء استخدام الحكماء لسلطاتهم...

وقراءة متأنيّة لكتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر حين ولّاه مصر¹¹، يبيّن لمن له أدنى

¹¹ عباس، دلال، "رؤية الإمام علي عليه السلام إلى نظام الحكم في الإسلام، من خلال كتابه إلى مالك الأشتر"

الموقع الإلكتروني: www.dalalabbas.com

المصادر والمراجع

فضلاً عن القرآن الكريم

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لا تا.
2. الأميني، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لا تا.
3. الأمين، السيد محسن، في رحاب أئمة أهل البيت، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٤/٥.
4. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الفكر، بيروت، لا تا.

بصيرة البون الشاسع بين ما يجب أن يكون عليه الحكم الموصوف في وصيّة الإمام إلى مالك، وبين الذين حكموا المسلمين منذ أن تولّى معاوية الحكم حتى يومنا هذا.

-
5. صفت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، ط. الحلبي، مصر، ١٩٣٣م.
 6. عباس، دلال، **القرآن والشعر**، دار الموسام، ط٣، بيروت ٢٠٠٩.
 7. عباس، دلال، **المرأة في العصر الجاهلي**، مجلة المنطلق، بيروت، العدد ٩٦، ٩٧، ١٤١٣هـ.
 8. عباس، دلال، **حقوق المرأة في الإسلام بين النظرية والواقع**، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، ٢٠٠٢م.
 9. الموقع الإلكتروني: www.dalalabbas.com ، مقالة: رؤية الإمام عليّ عليه السلام إلى نظام الحكم في الإسلام، من خلال كتابه إلى مالك الأشتر.

